مجلة

الجنس اللطيف

السنة الثانية | المجلد الثالث | ٥ سبتمبر ١٩٠٩

السعادة المنزلية

« ان الله جعل السعادة متيسرة لكل العالم »
« فاذا لم يكن المرء سعيداً فذلك لجهله طريقها »
(ابكتيتس)

السعادة ولا اقصد بها وفرة الغنى وكثرة المال وواسع الملك وسامي المنصب انما السعادة الحقيقية هي راحة النفس والسكون والهدو والسلام وكل ما يبعث في النفس الدعة وعوامل الهناء

والمنزل هو الشاطئ الهادئ والملجأ الامين والمأوى الحصين الذي يجمع بين جدرانه افراد العائلة من والد ووالدة وزوج وزوجة وغيرهم يربطهم ذاك الرباط العائلي الذي تضم عراه يد الحب الطاهر وجامعة الالفة المتينة

يعود الصبي من مدرسته فيجد من حنان والدته وشفقتها ماينسيه عناء الدرس ويعوّض عليه ما لاقاه من قسوة المعلمين : ويرجع الرجل بعد الانتهاء من اعماله قاصدا ذاك الشاطئ الامين الذي ترسو عليه سفينة

آماله فتقابله زوجته بوجهها الباش وثغرها الباسم فتنسيه ما كابده طول نهاره من عناء العمل ومتاعب الحياة

والانسان في منزله بعيد عن الجلبة والضوضاء يشعر بلذة قلما يجدها خارجاً . فهو بين عائلته يجد زوجة أمينة تسامره بألطف الحديث ويحيط به أولاده هذا يقبله وذاك يداعبه وهنا هناء لا يشعر به الا من كان أباً حنوناً وما أحلى هذا المنظر الذي يجدد في النفس المسرة ويزيل بواعث الهموم والاتراح

ان في ابتسامة الزوجة بلسم لجراح نفسه وهي بما طبعت عليه من الرقة واللطف وما وهبها الله من عاطفة الحنو ورقة الشعور تستطيع ان تزيل غشاء الهموم عن قلب زوجها وقسيمها في الحياة : ان المرأة الحكيمة تاج لزوجها وفضيلة لاولادها ونور لمنزلها يتلألأ شعاعه سعادة وهناء . فاذا ما احرز الرجل مثل هذه الدرّة الثمينة كيف ينبذ منزله بما فيه من انواع السعادة ويفر راكناً الى اهوائه وامانيه الباطلة التي تجر عليه الويل والدمار

يترك الرجل بيته ويقضي الليالي بين الكاس والطاس مكباً على موائد الميسر غير شاعر بتلك الهاوية البعيدة الغور التي يحفرها له ولأهل بيته : يحرز في بيته زوجة تبذل قلبها حباً له وتخلص له الود والامانة ولكنه يتركها فارًّا وراء امنية زائلة وكأنه يراعي ما قيل في الامثال (ما لا تمتلكه اليد تشتهيه النفس) ولا يدري ان النفس امّارة بالسوء فمن لم يعص هواه واسترسل في معاصيه وقع في تلك الحفرة الجهنمية فلا يرى له سبيلاً

للخلاص ولا يشعر الا وهو يعض بنان الندم والاسف حيث لا ينفع ندم ولا اسف : وقد ترك زوجة باكية تندب سوء حظها وتعاني مرارة العيش ويرى أولاده وفلذة كبده يتضورون تعاسة ولا ذنب لهم انما الذنب على ذاك الوالد العاتي الذي جلب بيديه الاثيمتين كل هذه التعاسة وذلك الشقاء

كذلك يفرّ الفتى الطائش من تلك السفينة الهادئة والشاطئ الامين الى سفينة تلعب بها امواج المفاسد وتقذفها رياح الغرور على شواطئ مملوءة ضوضاء فلا تلبث حتى تتحطم على صخور الشقاء وتبتلعها لجة من التعاسة فتهوي في ذلك الغور العميق المتلبد بالاحزان . هكذا يترك البيت مخلوع العذار ويقذف بنفسه في لهيب الفاسد كالفراشة التي تفرّ الى الضوء جاهلة ان فيه هلاكها

أجل ان الشاب ينفق زهرة شبابه وربيع حياته بين الندامة والكؤوس ويعد ذلك منتهى التمدن والظرف وهو انما يؤدي بصحته ويضيع حياته الثمينة ولو تصور لذة الحياة المنزلية وما يشعر به الانسان بين عائلته المحبوبة من الاخلاص والدعة والسلام لكفّ عن اهوائه وابتعد عن ذلك العالم المملوء بالغش والتدليس

يتوهم كثيرون من الناس ان السعادة الحقيقية لا تتأتى من الوفاق الذي يجمع بين زوج صالح وزوجة امينة تربطهما عواطف الحب وعلائق الاخلاص والأنام زاعمين ان السعادة لا ينالها الانسان الا من طريق المال وهذا الاعتقاد الفاسد هو الذي يجر المرء الى الخيلاء ويحرمه لذة العيشة المنزلية والهناء العائلي اذ المال لا يعد الواسطة لضمان السعادة فان السعادة

التي يجدها الانسان بين عائلته لهي اثمن من كل ثروة وأعز من كل جاه

ولكنا نرى اغلب الشبان منصرفون من انفسهم في هذه السنوات الاخيرة عن وجهة الزواج ولا يأتون على ذكره الا على سبيل التفكه والمباسطة ولا ندري اذا كان هذا ما يسمونه مدنية اوهو التقليد الاعمى . فقل لي بحقك ايها الفتى كيف تشنع على الزواج ولا تتلفظ به الا بكلمات السخرية والاستهزاء وتفرّ منه فرارك من الحية الرقطاء ؟ قل انك الفت الحانة وربات الهوى فلا سبيل الى السلو عنها : قل انك تكره ان تأوى الى منزلك دقيقة واحدة لانه في نظرك سجن مطبق : بل قل انك لا تريد زوجة تضايقك وتمنعك عن هذه الملاهي والملذات الفاسدة : نعم قل انك لا تريد شريكة تسهر على اعمالك وتناقشك الحساب ولا بنين يثقلون كاهلك بأحمال الهموم والعناء . ليت شعري لو تعلم ان هذه الزوجة واولئك البنين لا يكلفونك نصف ما تصرفه جذافاً على تلك الملذات والشهوات : لو تعلم انهم يعيشون بالقليل ويرضون منك بابتسامة يسري تأثيرها في قلوبهم المبتهجة بالحب والاخلاص : لو تعلم ما هي السعادة المخبوءة بين جدران ذاك المنزل الذي يجمع بين عائلة مخلصة لا تعرف سوى الاخلاص والامانة : لو علمت كل ذلك لهربت من شرّ تلك المفاسد وفضلت هذا النعيم على ذاك الجحيم

قال (هنن) احد فلاسفة الانكليز « انا جالس في غرفتي مستريح البال تدفئني النار اللامعة ويحيط بي السكون والهدو بينما الليل يرخي سدوله وتهب الزوابع في الخارج ويسقط البرد ويقصف الرعد ويعلا دويه

الفضاء » يقصد بذلك ان الانسان في بيته يكون في مأمن من شرور العالم وضوضائه يشعر براحة وسرور وهو اذا لم يجد ما يلهو به يجلس الى مكتبته فيجد من الكتب اصحاباً مخلصين وحكماء ناصحين فبوجوده حينذاك في المنزل يجد ما يفيده مادياً وادبياً : ولست اقصد ان يزج الفتى او الزوج نفسه بالمنزل ويحبس نفسه حبساً بل لديه من الاوقات مايسمح له بالخروج مصحوباً بافراد عائلته لاستنشاق الهواء وترويح النفس وما احلاها من فسحة تجلب للنفس ارتياحاً ومسرة

وقصارى القول ان هذه السعادة متيسرة لكل انسان لو عرف طريقها وسلكها كما قال (إپكتيتس) «ان الله جعل السعادة متيسرة لكل العالم فاذا لم يكن المرء سعيداً فذلك لجهله طريقها » بل ان السعادة الحقيقيه هي في من يقدر العائلة حق قدرها ويتصور لذة الوجود بين الدعة والحبور بعيد عن ضوضاء العالم ومشاغبه الكاذبة

واذا علمنا ان المنزل هو الملجأ الامين والحصن الحصين فليس من العدل ان يتركه الانسان بما فيه من سعادة وغبطة لا عمل له الا ارتياد الحانات والجري وراء الاماني الزائلة التي تسلب العقول وتستدر الدرهم والدينار . ولماذا نفعل ذلك وامامنا هناء ولذة نمتلكها في ايدينا دون ان نتعرض للخسارة والدمار . وأي سعادة يشعر بلذتها الانسان او يحلم بها اكبر من هذه السعادة الخالية من شائبة الاكدار . اذاً فلنجعل البيت والعائلة رائدنا ففيهما الخير وفيهما الكفاية (ص . الياس)

احد منشئي مجلة سمير الشبان

الزوجة (١)

« المرأة اما سبب خلاص او هلاك العائلة لانها تحمل في ثنايا ردائها مصير كل فرد من افرادها »
(اميل)

« لا يوجد في العالم كله جوهرة اكثر قيمة من امرأة فاضلة عفيفة » (سرفانت)

« امرأة صالحة كنزٌ مخفيٌ ومن يجدها لا يحق له سوى الافتخار » (كاتب فرنساوي)

كنوز الارض وجواهرها ولآلئ البحر ومخبآته لا تعادل كنوز الراحة والتعزية المدفونة في صدر زوجة اعطت قلبها لرجلها وقامت بكل مطالب الزوج في اوسع واكمل معنى الكلمة . وهذه الكنوز لا يقدر على استخراجها سوى الدهر بفؤوس تقلباته وبلاياهُ . مع ان الزوجة اضعف تكويناً من الرجل ولكن لها قوة في احتمال رزايا الزمان تتصاغر عندها همم الرجال اذ تتجرع غصصها بدون هلع ولا جزع كأنها طود من الاطواد الراسيات التي لا تقدر على زحزحته الطبيعة بكل قواها بينما الرجل تضيق به الارض وتذهب امامها نفسه شعاعاً ومسي ذليل النفس منقبض الصدر . بل تلك المصائب التي توهن عظم الرجل وتطرحه على الارض عديم القوة تمد المرأة الضعيفة بجيوش البسالة والاقدام وترفع شأنها الى حد يكاد الانسان لا يصدقه . لا يوجد منظر مؤثر ومؤلم كمنظر امرأة

(١) معربة عن وشنطون ايرفنج الامريكاني

رقيقة القلب حنونة الصدر ناكسة عنقها لحمل نير غيرها فبينما هي تخطر في ثوب الرخاء والسعادة نجدها واذ هي قد لبست رداء الصبر كي تكون خير تعزية لزوجها عندما يجور عليه الزمان الظالم ويطعنه بسهامه المسمومة وهي تقاوم هذا الجور بعزم لا يعتريه رجوع الى الوراء

يوجد نوع من النبات يسميه علماء هذا الفن بالنبات الطفيلي لانهُ ينمو حول غيره ملتفاً عليه فهذا النبات يحمي البلوطة العظيمة عند هبوب العواصف ولولاه لكانت اقل عاصفة تقتلع البلوطة الكبيرة من جذورها فهكذا العناية دبَّرت منذ وجود اول امرأة ان المرأة زينة الرجل وخاضعة لسلطانه في صفو الايام ولكنها عوناً له وترساً يقيه سهام المحن بل ينبوع تعزية له عندما تهطل عليه مصائب الدهر ولولا تلك الحقيرة في عينه والمزدري بها عنده لأصبح لعبة في يد الاقدار . المرأة تسند رأس الرجل الذابل على صدرها صدر الحنان والشفقة وتجبر له قلبه الكسير بعدما تضمد جروحه ببلسم الحب الناجع من مصائب الزمان

قال الكاتب الاميركاني وشنطون ايرفن « مرة كنت اهنئُ صاحباً لي وكانت عائلته زاهرة قد سقاها غيث الحب وربطها عقد الوداد الخالص فقال لي بحماس يبرهن على سعادته المنزلية : اني لا اتمنى لك افضل من هذا . ان تكون لك زوجة واولاد فان كنت في السراء فهم يتناظرونك وان كان الامر بالعكس فهم تعزية وسلوان لك »

والاختبار علَّم البشر في مدرسته ان المتزوج اذا داهمته الخطوب وغاص في بحرٍ من الهموم ووقع في وهدة اليأس امكنه ان يسترجع حالته

الاصلية وله ما يؤهله لذلك اكثر من الغير المتزوج اولاً لان حال تابعيه المكلف بجمع رزقهم يبعث فيه روح الهمة والنشاط ونظره لاحدهم يطلقه من عقال الفتور والارتخاء فيقوم حباً وكرامة سعياً في الحصول على حجياتهم المعيشية ويجاهد في ميدان الحياة . والباعث الأهم وهو الامر الثاني لانه يجد من يخفف عنه الحمل ويهوّن عليه حبائل المصائب بالفاظ عذبة ويجد ان له كرامة في البيت مع انه في الخارج هدفاً لسهام جنود الذل والهوان فيسرع الى البيت في آخر النهار وهناك يجد نفسه في عالمٍ صغير - عالم المحبة — مملكة المحبة - وهناك يجلس على عرش هذه المملكة مطلق التصرف . القول اذا قال واذ ذاك ينسى ما لحقه في يومه من ضروب الذل وانواع الاحتقار . بينما العازب يكون عرضة للفساد لانه كالطريد الذي لا يعتني بامره احد وقلبه هدفاً لسهام الحزن والأسى كقصر مهجور فلا يجد من يرحمه عندما تنتابه عوامل الوحشة وتتراكم عليه جيوش الهموم

كان باميركا شخص من اهل اليسار متزوج بغادة قد افرغها الخالق في قالب الجمال فلم يمضِ وقت طويل من زواجه الاّ وحالف الدهر على معاداته — الدهر لا يرحم منظر جميل يتألم — سلط الدهر وحش المضاربات على « لسلى » - لان هذا اسمه - ولم يرجع عنه حتى اصبح صفر اليدين لا يملك شروى نقير . تخفي حقيقة الحال على زوجته ومما كان يزيد طينة حزنه بلة وطنبور شقائه نغمة ابتسام الكلفة في وجه زوجته ولكن لم تنطلِ عليها ظواهر الكلفة وقد نظرت بعين المحبة السهم المطعون

به في قلبه علاوة على إن زفراته الحارة التي كان يضيق عليها الخناق فتموت قبلما تولد قد نمت اليها وكان يناجي نفسه ويقول « اني خلقت انا حتى تشقى هي . نعم ان هذا المحيا الطلق تذهب نضارته . هذا السرور المعسكر عن وجنتيها يرحل عن قريب . والسعادة الكائنة في قدس اقداس هذا الهيكل البشرى الجميل تفيض روحها قبل حلول الاجل » ولكن رغماً عن ارادته بسط لها حقيقة الامر وكان يقول في نفسه « ان هذا الخبر يقع عليها وقع السهام . انه ضربة ناضية على آمالها العظيمة بل قاضية على حياتها . يا ترى كيف تكون حالها عندما تسمع ان الفقر بسط جناحيه علينا وحل بجيوشه في بيتنا . أاجسر واعلمها اني سحبتها من حجر الرفاهية واركبتها معي في مركبة الفقر والحاجة واين مقدرتها على محاربة هذا العاتي . كيف تقدر على احتمال مرارة الوحدة ووحشتها وبالامس كانت معبود بني قومها . بالامس كانت سيدة في بيت كله خدم وحشم وتصبح الخادمة » ؟

ولكن ذهب كل كلامه هذا هباءً منثوراً اذ حال سماعها الخبر كأن حملاً ثقيلاً نزل عن عاتقها وقالت بكل لطفٍ

« أهذا سبب حزنك وكدرك ؟ اصرف عنك هذه الهموم وعد الى حالتك الاصلية واستبدل لنا هذا القصر بمنزل بسيط » واخذت على عاتقها من تلك الساعة محاربة الدهر واعوانه بسلاح الصبر والمجاهدة في ميدان الحياة حتى امكنها الفوز عليه بعد قليل من الزمن والعود الى ما كانت عليه من الرخاء والسعادة وذلك هو الغرض العظيم الذي لاجله اوجد

الخالق الزوجة اذ قال « لتكن معيناً لك »

يوجد في صدر كل امرأة حقيقية شرارة من النار السماوية تبقى خامدة في مكانها ما دام اليسر والرخاء يكتنفانها ولكن متى حلّ العسر وطرد بجيوشه اليسر تشتعل هذه الشرارة وتضيء بلمعان حتى تحفظ زوجها من السقوط في وهدة اليأس

ايها الرجل الذي تبتغي الراحة في هذا العالم هل عرفت ان الزوجة ملاك سماوي بعثته العناية من السماء لخدمتك ؟ اعلم انها ملاك في شكل امرأة ولا تظهر بشكلها الملائكي الاّ عندما تعصف بلايا الدهر حيث تقدر ان تنجيك منها . هل عرفت ان اتعابك في الحصول على السعادة والراحة لا تأتي بفائدة ما الاّ اذا اشتركت معك فيها . فان كنت تعلم ذلك لماذا تحرمها من حقوقها ؟

بياوي غالي بالسودان

« جاءتنا هذه القصيدة التاريخية من حضرة ناظمها البليغ تهنئة بعيد الدستور المجيد وبما اننا نشارك حضرته في هذه التهنئة فقد نشرناها هنا تذكاراً لذلك العيد السعيد »

﴿ تهنئة تاريخية ﴾

بعيد الدستور السعيد

عيدُ عز الدستورِ بالامن اسفر ... نوره للانام أللهُ أكبر
آل عثمان حاكمُ اليوم يوم ... هال القلب فيه بشرا وكبر
يوم عيد الحرية التي بتنا زماناً لبعدها نتحسر
كل حرية بغير حماة ... لا يراعي زمامها من تجبر

ولهذا جـــــــاء الرشاد ليحميـ ـها فكانت لعصره خـير مظهر
يا اميراً للمؤمنين . وسلطـا ـن جميع الشعوب لا فرق يذكر
كل هذه الاقوام ترجوك في تعـ ـويض ما فات انت بالعـدل اقدر
انت ادرى يا صاحب الملك بالما ضي فادرك بحزمك الملك تشكر

* * *

يا رجال الوزارة الصيد هذا الـ وقت في هوله كيوم الحشر
دققوا في الحساب بالقسط ترتا ح البرايا فطالما الظلم كدّر
فالمليك المحبوب رأس وانتم منه اعضاؤه به تتـــــأثر
والكرام النوابُ اوردة الجسـ ـم ومآء الحيـــــاة منها تفجر

* * *

آل عثمان ان سلطاننا اعـ ـظـــــم ملك بنوره تتبصر
هو حامي الدستور حامي الرعايـا حافظ العهد للعـــــدالة اظهر
فتفانو في حبه فهو بالاخـ ـلاص منا وبالمحبة اجـدر

* * *

ايها النائبون عن هذه الامـ ـة انتم لها العماد الاكبر
انتمُ عارفو البـلاد وحاجا ت الاهالي ومـا به تتعمر
اعين النـاس نحوكم ناظراتٌ فاظهروا للورى باشرف منـظر
لا نريد استرداد ما راح لكن حفظ ما عندنا فـلا نتقهقر

* * *

ثُلثُ قرن مضى ونحن من الار هاق كانت اعصابنا تتخدّر
ثلث قرن ونحن في ظلمات بعضها فوق بعضها تتكرر
فجلى تلكم الدياجي نورٌ من سنا قادةٍ لجيش مظفر
أنقذونا وكادت الروح تـدنو للتراقي وصائح الموت زمجر
فسجدنا لربنا وشكرنـــــا هؤلاء الابطال والحر يُشكر

يا ليوث الوغى ويا خيرَ من أحـ ـ يا نفوساً كادت من الظلم تقبر
يا أسود الشرَى ويا خيرَ من قوَّ مَ ملكا قد كاد ان يتدمر
قـد جلوتم لنـا عروساً تجلت كتجليّ بدر السماء وازهر
وهي حُرية اضاءت ودستو رٌ يحفظ الحقوق في الملك بشر

☆ ☆

فعليك السلام يا شوكتٌ منـ ـّا تليـه تحية تتعطـر
انت ادركت ذى الخيانة فانقضيـ ـت حتى ظفرت والملكُ عمر
وعلى الفرقدين ازكى سـلام بطـلي تركيـا نيازي وأنور
لا تقولوا قـد راحَ مدحتُ عنا كُلكم مدحتٌ اذا ما تدبر
فاتركوا ما مضى وجدوا لمـا يأ تي بحزم النهى وعزم الغضنفر
واستعينوا بالحق دومـاً ومبعو ثانكم فالنجاح في ذاك اكثر
خير مـا ينفع الشعوب ثباتٌ واتحـاد بعزمه تتحـرّر

☆ ☆

فهنيئـاً يا آل عثمان هـذا يوم عيـد للناس عيـدٌ مُكبر
دام سلطـاننا ونوابنا والـ ـجيش والشعب في الهناء الأوفر

☆ ☆

هذه غادةٌ من النيل وافت بسنـاها وَدَلها تتبختر
غادة زانهـا حُليُّ المعـاني ومن اللفظِ عقد دُرٍّ وجوهر
أقبلت في بشائرٍ أرّختهـا عيـدُ عز الدستور بالامن اسفر

سنه ١٣٢٧ ٨٤ ٧٧ ٧٠١ ١٢٤ ٣٤١

اسماعيل عاصم المحامي المصري العثماني نزيل الاستانة العلية

اضرار المشد

سيدتي الفاضلة صاحبة مجلة الجنس اللطيف

أحييك مع الاحترام ثم ارجوك نشر كلمتي الآتية بمجلتك الزاهرة لعل فيها عبرة وموعظة لسيدات وآنسات امتنا

أتيح للغرب ان يكون استاذاً للشرق واصبح هذا الاخير يهتدي بهدى معلمه ويقتبس من عاداته واخلاقه فنقلت فتيات الشرق عن معلماتهن الغربيات ما استطعن نقله من ظواهر العادات بغاية السرعة والاتقان ولكنهن لم يميزن بين الضار والنافع والمستحسن والمستهجن من تلك العادات فكان مثلهن مثل الببغاء يحكي كل ما يسمعه على ان من بين تلك العادات ما يستحق ان ننبذه ظهرياً اتقاء لضرره لو امعنا النظر قليلاً او تحرينا نتائجه

ومن الغريب اننا نسمع بين حين وآخر ان الغربيات (وهن المبتدعات لما تقلدناه من العادات حديثاً) آخذات في محاربة بعض تلك العادات بعد ان ثبت لهن مضارها ونحن لا نقلع عنها بل ولا نهتم بذلك او يخطر ببالنا كأننا ممن يثبت على ما يتمسك به من العادات على انه شتان بين جمودنا هذا الاخير وبين تسرعنا في نقل وتقليد تلك العادات في بادىء الامر — وقد كان من العدل ان نجاريهن في نبذ ما ثبت لهنّ انه ضار كما اقتدينا بهن في تقليده ولكن كأنه قضي علينا معاشر الشرقيات ان لا نميل الاّ الى حيث الضرر

اقول ذلك وقد قرأت في جريدة مصر الغراء بعددها الصادر يوم ١٤ يونيه سنة ١٩٠٩ مقالة منقولة عن احدى المجلات الانكليزية تحت عنوان محاربة المشد او (البوسطو) موضوعها ان الغربيين آخذون في مكافحة المشد عاملون على قتل تلك العادة بكل الوسائل الممكنة حتى لقد بلغ بهم الامر ان يؤلفوا الجمعيات من العلماء والعالمات المشتغلين بكل ما يعود على الهيئة الاجتماعية بجزيل النفع وعميم الخير لمحاربة هذه الآفة وان يهتموا بالوقوف على آراء ملكات واميرات اوروبا

في ذلك اذ انهن يحسبن بالاجماع مصدراً للازياء (الموده) في العالم اجمع كما انهن اقدر بنات حواء على التأثير على سواهن من افراد الجنس اللطيف

فبينما نرى سيدات الغرب يجتهدن في تلافي اضرار المشد كما ذكرت ننظر المصريات يدأبن على استعماله لغير سبب يرغبهن فيه سوى انه عادة منقولة عن الغرب

على انه لو تأملنا قليلاً في ما ينجم عن المشد من اعتلال الخصر بل الجسم كله بسبب ضغطه عليه والحيلولة بينه وبين النماء الطبيعي فضلاً عن سلبه الراحة لوجدنا ان ما نتوهمه من فائدة اكتساب الخصر النحول وما نعجب به من دقته الصناعية انما هو غشاء شفاف تحته ادواء وعلل

فهل لسيدات وآنسات الشرق ان يبطلن استعمال المشد الذي يوقف حركة الدم ويقيد الجسم دون النماء ويورثه اعتلالاً وضعفاً قانعات بنصيبهن مما تهبه الطبيعة من نحول الخصر ورشاقة القوام مؤثرات تلك القناعة على زخرف التكلف المورث للضعف هذا ما ارجوهُ منهن ولهنَّ دفعاً لمضار هذا التقليد الذي ظاهره جمال وباطنه اعتلال

وفي الختام اتقدم الى حضرات السيدات والآنسات الشرقيات ان ينبذن ما كان من التقاليد الغربية مماثلاً لعادة المشد مكتفيات بالحسن النافع من تلك العوائد وان لا يتقلن عادة جديدة الاَّ بعد الامعان والتبصر وفقنا الله معاشر الشرقيات الى ما فيه الخير والسلام

فايقه عياد بالزقازيق

صحيفة للبنات

البيت والمدرسة

كنت فيما مضى اكره المدرسة واخاف لمجرد ذكر اسمها
وكنت احب البيت بمقدار ما كنت ازهد في المدرسة

وذلك لاني كنت في البيت مرعية بالحنو الوالدي ومشمولة بمحبة اخواتي

تعلمت مبادئ القراءة والكتابة في احدى مدارس البنات الصغيرة . ولم اتعلم لغات او علوم اساسية ولم يكن ذلك قصوراً مني لاني والحق يقال مع كرهي للمدرسة كنت احفظ دروسي جيداً . واخيراً عزم والدي على ادخالي مدرسة كبرى لما رأى ضياع وقتي سدى في تلك المدرسة . وما عرض عليَّ ذلك حتى حزنت ورفضت كلية ولكن والدتي كانت تشجعني وتنصحني بالقبول وتحبب اليَّ التعليم شأن كل والدة عاقلة حكيمة

وتمت ارادة والدي فبرحت البيت باكية اذرف الدموع الغزيرة اسفاً على فراق ذلك المنزل الذي نشأت فيه بين مهد المحبة والحنو الوالدي

ادخلني مدرسة المرسلين الامريكان لانها محط رحال كل قاصد اذ هي المدرسة الوحيدة التي تهتم بتربية البنات على النظام والترتيب المفيد للشرق . ثم تركني بعد ان زودني بكلمتين تشجيع والدمع ينحدر من عينيَّ فامنع نفسي من البكاء

وكنت اجد من نفسي انقباضاً في بادئ الامر ولكن ما مضت بضعة ايام حتى اطمأن خاطري وهدأ روعي . ذلك لاني وجدت من حنو المعلمات ومحبة زميلاتي ما جعلني انسى البيت وعوّض عليَّ كل ما فيه من الحنو والمحبة

وها انا الآن وقد مضى عليَّ عدة سنين وانا اتمتع بنور العلم والعرفان لا ارضى بمفارقة المدرسة رغماً عن كل معارضة

هذا مثال اقوله عن نفسي ولا غروَ انه حقيقة اذ ان الصبية الصغار مفطورين على حب البيت لما يجدون فيه من الدلال بل ان بعض الفتيات الكبار كذلك يكرهون المدرسة وذلك ناشئ اما عن جهلهنَّ او عن تمسك والديهنَّ بالعوائد القديمة وعدم اهتمامهم بتعليم بناتهم ظناً ان لا فائدة من ذلك فتنشأ الفتاة بين ظلمات الجهل . وبعضهم من يفضل جهل البنت على علامها ولا ادري على مَ يبنون تلك التمويهات اذ هذه ليست الا اوهام باطلة وافكار عقيمة

لماذا تكون الفتاة محرومة من العلم بينما لها ما للفتى من المدارك والذكاء . ولماذا

لا تقتدي بالغربيات اللواتي يضارعنَ رجالهنَّ ويسابقنهم في علومهم ومعارفهم

ان العلم للفتاة كالغذاء للجسد وكالزيت للسراج . فهو نور العقل ونبراس الفهم يزيل من طريقنا الجهالة التي كنا من قبل نسير في ظلامها الدامس

فيا ايها الوالدات لا تحرمنَ بناتكنَّ من التعليم لان الجهل يضرّ بهنَّ ويجعلهنَّ في احط الدركات . اني لا انكر ان البيت هو المدرسة الاولية لكن العلم هو المدرسة التعليمية الذي به تسمو المدارك وعليه حسن تدبير المنزل ونظام المعيشة

فعسى ان هذه الكلمات على قلتها يصل صداها لى اخواتي الفتيات فينتصحن بها ولا يمتنعنَ عن الدخول في المدارس اذ هي مهد تتربى فيها العقول وتتغذى منها الافهام بلبان العلم والعرفان بين معلمات حكيمات وصديقات مخلصات

﴿ م . ارمانيوس ﴾
تلميذة بمدرسة الامريكان

﴿ لن يضيع جميل اينما زُرعا ﴾

دقت الساعة التاسعة ذات مساء ولم يعد زوجي الى منزله كعادته فاقلقني ذلك جداً وظليت انتظره على احر من الجمر حتى انتصف الليل فاخذت اعد لنفسي كلمات العتاب التي ساقابله بها واذ ذاك دق جرس الباب ودخل منه وهو باسم الوجه تلوح على وجهه دلائل السرور والهناء وقبلني من جبيني كما كان يعمل كل مساء فانساني بذلك كلمات العتاب و بادلت ابتساماته بابتساماتٍ تحاكيها

ولم يترك لي فرصةً اسأله فيها عن سبب تغيبه بل ابتدأ هو الحديث فقال :

— لقد ازعجتك بتأخيري هذا المساء يا عزيزتي

— نعم خصوصاً وانك لم تعودني التأخير ولم تخبرني انك ستتأخر

— لو كنت اعرف اني سأتأخر لما فاتني ان اقول لكِ ذلك

— واين كنت ؟

— كنت اوفي ديناً كان عليَّ

— دين ؟ ولمن ؟

— للانسانية يا عزيزتي

— وكيف ذلك . زدني ايضاحاً فانا لا افهم هذه الالغاز

— اسمعي يا عزيزتي . لم يمس قلبي السرور اكثر من هذا المساء اذ قدرت ان اني جميلاً كان عليَّ لمن استحق مني الجميل — ليس احلى ولا الذ من الشعور الذي يشعر به اهل المروءة لانهم يشعرون بالسعادة الحقيقية كلما عملوا الجميل . ان السعادة التي شعرت بها هذه الليلة بل من ساعةٍ واحدة لو وزعت على ايامنا لكانت كافية لان تبقينا كلانا في سرورٍ دائم طول حياتنا

كم يسرني اني تلقيت اول درس عن المروءة منذ اثني عشر سنة ومن ذلك التاريخ لم أأل جهداً في عمل الجميل والقيام بكل ما تطلبه مني المروءة ومع ذلك كنت انسى كل ما اعمل ولم يتعدَ بي شعوري عن حد الارتياح اما هذا المساء فسروري كان عظيماً كما ان تاريخه لن يذهب من مخيلتي ابد الدهر

منذ اثني عشر سنة حصلت على شهادتي الابتدائية وكنت اذ ذاك في الثانية عشر ولم اكن اصلح لاي شيء آخر سوى المدارس الثانوية — فقصدت الاسكندرية وحدي لاول مرة في حياتي بقصد الدخول في المدرسة التجهيزية بها — وكنت قد كتبت الى ابن عمي هناك ان ينتظرني على المحطة اذ كنت معتمداً عليه كل الاعتماد في مهمتي هذه — على اني لما نزلت من القطار لم اجده في انتظاري فكدرني ذلك جداً لاني لم اعرف المدينة من قبل ولا اعرف كيف اهتدي الى منزله

وكان اليوم احداً وجميع المحلات التجارية مقفلة وفي جملتها المحل الذي يشتغل فيه ابن عمي فالتزمت ان ابحث عن منزله واخذت اسأل كل من صادفني وكل يصف لي جهة مخالفة للتي وصفها الذي قبله . كل ذلك وانا اسعى على اقدامي بدون جدوى ولا فائدة

وقد تستغربين اذا قلت لك اني ظليت ابحث عن المنزل حتى الساعة

السادسة مساء وقد وصل بي القطار الساعة الواحدة بعد الظهر فانهكني التعب وآلمني الجوع وقد خيم الظلام على المدينة فتولاني شيء من الخوف لاني اذا لم اجد منزل ابن عمي ارَ اني ملزماً ان ابيت في احدى اللوكندات وانا ارهب ان ابيت وحدي وانا في هذا السن

دخلت الى مطعم اكلت فيه ما سد جوعي ثم عدت فواليت البحث ومع ذلك لم اجد من يرشدني الى ضالتي

وفيما انا اسير رأيت شاباً مؤدباً لطيفاً ففكرت ان اسأل هذا ايضاً فاذا لم استدل منه على شيء سألته عن لوكندة آمن على نفسي ولا اخاف ان ابيت فيها — تقدمت نحوه وسألته عن المكان الذي ابحث عنه فوقف برهةً يفكر ثم اجابني بوجه باشٍ قائلاً

— لو بحثت حتى الصباح عن هذا المكان فلن تجد من يرشدك اليه

فقلت له وما العمل وقد ظهرت عليَّ الحيرة في الحال فقال لي لا تقلق ثم نادى حوذياً وركبنا في عربته وسارت تخترق بنا عدة شوارع سألني في اثنائها عن اسمي وسبب ذهابي الى الاسكندرية واعطاني بطاقة عرفت منها اسمه ومركزه ونزلنا في جهةٍ معلومة ثم اخذنا نسير في طرقاتٍ ضيقة حتى عثرنا اخيراً على المنزل الذي كنا نبحث عنه وهنا اراد مرشدي ان ينصرف فمد لي يده مودعاً واردت ان اقول له كلمة شكر واحدة فانعقد لساني وخنقتني العبرات

فلما رآني كذلك عطف عليَّ وقال لي

لا تقل شيئاً بالله فقد عرفت ماذا تريد ان تقول فحلَّت هذه الجملة عقدة لساني كما انحدرت مدامعي من عينيَّ بغزارةٍ وقلت له وانا ابكي

— قدرك الله على فعل الخير يا سيدي وجازاك عني خيراً ولو كنت اطمع في ان اراكَ بعد اليوم لتمنيت ان يقدرني الله ان اسد ما حملتني هذه الليلة من ديون

فسرّ من ما قلت واجابني

بل يمكنك ان تسد ما عليك وتزيد اذا اردت

ـــ وكيف ذلك يا سيدي ؟

ـــ ذلك ان تعاهد نفسك انك اذا صادفك اي انسان ضل عن طريقه وسألك عنه فارشده وسر معه بدل الميل اثنين ولا تتركه حتى تصل به الى الغاية التي يرمي اليها

فوعدته بذلك وافترقنا ـــ وعرفت فيما بعد ان خطابي لم يصل ابن عمي في ميعاده ولذلك عذرته كل العذر . . . . . .

ومضى على هذا الحادث اثنا عشر سنة كاملة انتهت في اثنائها ايامي المدرسية ووجدت لي عملاً بالقاهرة فاقمت بها

وفيما انا جالس ذات يوم في قهوة اذ رأيت احد اصحابي قادماً عليَّ ومعه رجل لم اعرفه وسألاني عن احد معارفي وقال لي صديقي ان زميله الذي معه غريب ويريد مقابلته هذا المساء لأمر ذي بال

فتذكرت ـــ في الحال ذلك الدين القديم وخفّيت مع الرجل ابحث معه وقد اعتذر صديقي وفارقنا بعد بضع خطوات

اخذنا ننتقل من محل الى محل ومن منزل الى آخر زهاء الساعتين ونحن لا نهتدي اليه ـــ حتى اذا كلّت ارجلنا جلست واياه في احدى القهوات ننظر الى المارة لعلنا نظفر به ولكن طال انتظارنا وملانا الجلوس بدون جدوى وهممت بالانصراف لولا حانت مني التفاتة الى بعيد فاذا بشقيق من نبحث عنه يسير مسرعاً في احدى جانبي الشارع . فناديته وسألته عن اخيه فوعد ان يأتينا به بعد نصف ساعة

فجلسنا ثانيةً وقد استولى علينا السكوت مدة فقطعه زميلي قائلاً

ابن كنت مني هذه الليلة يا سيدي فاكلفك كل هذه المشاق واتعبك معي كل هذا التعب فما كان اغناك عن مقابلتي

ـــ انا لم افعل الاَّ الواجب عليَّ يا سيدي بل انا اسدد ديناً كان عليَّ وعدت ان اسدده

ـ واي دين ؟

ـ دين عليٍّ للانسانية ـ ثم اخذت اقص عليه رحلتي الى الاسكندرية من اولها الى آخرها وشاهدت عليه اذ ذاك ان اشرق جبينه وابتسم محياه وقال لي

ـ وهل تعرف ذلك الرجل الذي ارشدك الى ضالتك اذا قابلته الآن ؟

ـ لا اظن ذلك يا سيدي بعد اثني عشر سنة

ـ ولا اسمه ؟

ـ بل اعرف اسمه جيداً وقد نقشته على صفحات قلبي من وقت ما قرأته على البطاقة الصغيرة التي قدمها لي ونحن في العربة

فمد محدثي يده الى جيبه وهو يتبسم واخرج منها بطاقة ناولني اياها وقال

ـ هل قرأت ذلك الاسم قبل الآن ؟

فما نظرت الى البطاقة حتى صحت مندهشاً

ـ هوذا انت يا سيدي ! ثم قمت وصافحته وقلبي يكاد يطفح من شدة الفرح حتى كدت ابكي واستأنفت الحديث فقلت له

ـ كم يسرني انك عرفت بعد اثني عشر سنة اني حافظ عهدي معك واني اوفي الدين الذي عليَّ بامانةٍ واخلاص

ولم اصل الى هنا حتى وافى صديقي الذي نبحث عنه وانقطع سياق الحديث ورأيت ان اتركهما ليخلوا لبعضهما وارجع اليكِ

وتركتهما على وعد ان نلتقي هنا غداً على مائدة الغذاء ـ فهلا سامحتيني وعذرتيني على تأخيري هذه الليلة يا عزيزتي؟

ـ انا لم اعيقك عن القيام بما تفرضه عليك الانسانية من عمل الجميل والمروءة بل اساعدك واعضدك واذا سنحت لي الفرص قلدتك يا عزيزي

وبتنا مسرورَين مغتبطين ولو كنا كسبنا العالم كله لما كانت سعادتنا اوفر مما كانت عليه تلك الليلة

مدام ف . ع

تدابير طفولية الاولاد

صياح الطفل

صياح الطفل في الاسبوع الاول من ولادته مفيد لتمرين اجهزة التنفس وتقوية اجهزة الهضم . وينبغي على الأم ان تلاحظ حركاته حسب اختلاف صياحه لتعلم اسبابه ان كان ناشئاً عن جوع او مغص او برد او قذارة ملابس او حصول ضغط منها الخ . .

فان كان مسبباً عن جوع يجب مراعاة قوانين الرضاعة والمحافظة عليها كما شرحنا في الاعداد السابقة من مجلتنا

اما اذا كان صياحه مسبباً عن مغص فيكون اما لعدم انتظام الرضاعة او لحصول برد يسبب سوء هضم فينتج عنه المغص. وعلاجه ان يعطى الطفل جزء من ماء الورد مغلي ومحلى بجزء من السكر وتدلك بطنه بزيت البابونج او يعطى جزء من مغلي اليانسون (١)

اما اذا اعترى الطفل اسهال فيعطى اولاً ملعقة صغيرة من زيت الخروع . وان لم يمتنع يعطى جزءاً من ماء بذر السفرجل (ينقع البذر في فنجان الى ان يصير ماءه كالصمغ) ويؤخذ منه ملعقة صغيرة كل ساعتين الى ان ينقطع

وان لم يفد بعد تكراره يحقن الطفل بماء النشا (نشا الطعام) وهذه احسن

(١) يحتوي اليانسون على عطر طيار يذوب في الكؤول وفي الاثير وله خواص مطهرة مهمة . ويحدث هذا العطر خمولاً في العضلات ويسكن الألم ويعقب ذلك انحطاط ونوم عميق . وقد تناول رجل ٤٥ نقطة من عطر اليانسون فنام ١٢ ساعة . واليانسون يزيد الافرازات وينقه شهية الطعام ويسهل الهضم وافراز الصفراء وعطره يطرد الغازات المعوية ويقوي المنية . ويعطى منقوع اليانسون للنفساء تسكيناً للآلم الجنبي الذي يعقب الوضع وتسكيناً للمغص اه طبيب العائلة

طريقة لمعالجة الاسهال . واذا كان الولد مفطوماً يمنع عن الاكل ويعطى له لبناً فقط ممزوجاً بجزء من ماء الشعير ويعطى ماء الارز (اي يغلي الارز جيداً حتى ينضج ويصفى ويؤخذ ماؤه) فهو احسن غذاء للمسهول

وقد يصيح الطفل عن آلام في الاذن وذلك بسبب تجمع المادة الشمعية بها او من دخول مادة غريبة بالصماخ السمعي الخارجي كاللبن فان الام التي ترضع طفلها وهي نائمة لا يخلو الحال من تجمع جزء من اللبن في اذنه فيجمد ويسبب له ألماً شديداً . ولمعالجته توضع نقطة من زيت الزيتون الفاتر في اذنه ويترك قليلاً ثم يصير سدها بقطعة قطن . ومن المجرب المفيد غسل الاذن بحقنة من ماء البابونج اذا كان الألم ناتجاً عن وجود حشرات صغيرة كالبرغوث او خلافه ومن العبث ما يستعملنَ الامهات الجاهلات من حشو اذان اطفالهم بالصبر والمر او البن او القلفل والقرنفل ولربما ادى هذا العلاج الى تلف الاذن

وقد جاء بطبيب العائلة بخصوص الاذن ما يأتي :

اذا كان ألم الاذن مسبباً عن هواء او عن التهاب حاد فيمكن حقن الاذن بمنقوع رؤوس الخشخاش (ابو النوم) في نصف لتر من الماء ويصفى ويصب منه في الاذن وهو فاتر ملء ملعقة كبيرة بعد احناء راس الطفل وترك الماء مدة ١٠ دقائق وان يتكرر ذلك مرتين او ثلاث مرات في اليوم . ويمكن اجراء ذلك ايضاً بالزيت الكافوري او بالجليسرين الفنيكي بمعدل غرام واحد من حمض الفينيك و ٢٠ غرام من الجليسرين

ويفيد ايضاً تنميس قطعة من القطن باللودانم وادخالها في الاذن

اما القيح الذي يسيل من الاذن فيستعمل له محلول سلفات الزنك وذلك بغسل القناة السمعية اولاً وتنشيفها ثم صب قليل من محلول سلفات الزنك في الاذن وتركه بضع دقائق ثم تنشيف الاذن ثانيةً ورش قليل من الدرماتول فيها ويتكرر ذلك حتى يمتنع ترشيح القيح

﴿ تقاريظ ومطبوعات ﴾

تاريخ التمدن الحديث ـ كتاب اهداه لنا حضرة الكاتب البليغ والتاريخي المدقق جرجي افندي زيدان صاحب مكتبة ومطبعة الهلال بمصر وهو يتضمن تاريخ الدول الحديثة بالنظر الى علائقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتاريخ الحضارة والعلم والادب والتجارة والصناعة والزراعة جاء في اكثر من ثلاثماية صحيفة وفيه كثير من الابواب المفيدة التي يهم القارئ الوقوف عليها فنحث محبّي الادب على اقتنائه لجزيل فوائده وثمنه عشرون قرشاً ويباع بالمكاتب الشهيرة

ابطال الحرية ـ كتاب وضعه حضرة الفاضل انطون افندي الجميّل وقد حوى كثيراً من الخطب والقصائد الشائقة لاعظم كتاب وشعراء الشرق في الحفلة التي اقيمت بمرسح برنتانيا بمصر في ٢١ اغسطس سنة ٩٠٨ لمناسبة منح الدستور ونشر القانون الاساسي في الممالك العثمانية وقد زينه بصور ابطال الحركة الاخيرة وجاء فيه برواية ابطال الحرية التي مثلت مراراً وحازت اعجاب الجميع فنثني على حضرة صاحبها وثمنها ٤ غروش صاغ وتطلب من مطبعة المعارف بالفجالة

مجلة للسيدات ـ وصلنا العدد الاخير من مجلة الاعمال اليدوية للسيدات ومحلى برسومات كثيرة خاصة بالتطريز وتفضيل ملابس السيدات على آخر طراز وما كنة خاصة بعمل التطريز بسهولة نادرة المثال وحكايات فكاهية وادبية باللغتين العربية والافرنسية فنحث البنات والسيدات على اقتنائها للانتفاع بها ونثني على حضرتي منشئتيها ونتمنى لهما ما تستحقه مجلتهما من الرواج

﴿ خطرات افكار ﴾

١ كنوز البخيل لا تملكها يداه بل عقله وقلبه

٢ مهما يكلفك الادب فهو ربح مركب يزيد في احترام النفس وعزتها ويقرن مسعاك بالنجاح

٣ سلامة النية المقرونة بالشعور الحي هي احدى الفضائل النادرة التي يزدان بها الرجل الحقيقي

٤ اعظم مشتهياتك هو ما لا تملكه يدك . ان نلته لا يزيد في سعادتك بل يتخيل لك ذلك . اما القليل الذي تملكه فهو دائماً كثير ما دمت قانعاً به

٥ يجب تعليم الاطفال احترام اسرار اصدقائهم وزملائهم في كل الاحوال المطابقة للحقد والعدالة

٦ بعضهم لا عمل له اليوم ولكنه يأمل ان يحرك جبلاً في الغد

٧ كثيراً ما نعتقد ان الغير هم سبب شقائنا ولكن الحقيقة هي اننا نحن سبب هذا الشقاء

﴿ قيصر الالمان كمحرر ﴾

امبراطور الالمان مشهود له بانه كاتب ماهر وقد جاء باحدى جرائد كولونيا ان معدل الخطابات الخصوصية التي يكتبها بيده ٧٠٠٠ خطاب بخلاف المحررات الكثيرة المختصة بمسائل الحكومة والبحرية والحربية فقط التي تقدر بماية الف رسالة في السنة

﴿ حل اللغز الوارد في العدد الماضي ﴾

الحقيقة التي يخافها الانسان هي الموت والنعمة التي يفر منها هي المطر . وقد حله حلاً صحيحاً كل من حضرات الخواجا مقصود داغر بطنطا وتكلا افندي عريان بمصر وجورجي افندي ابرهيم بسوهاج وقد نال الجائزة الخواجا مقصود داغر

﴿ لغز مطلوب حله من الجنس اللطيف فقط ﴾

كانت سيدة تضع البيض في احدى الخزانات بمنزلها ولكنها كانت دائماً تجده ناقص العدد . فحارت في امرها لتكرار هذا الحادث ولم تعلم لذلك سبباً لان لا خادم لديها يسرقها ولا لص يغتصب باب بيتها . واخيراً شكت امرها الى احدى جاراتها فأبانتها هذه ان الفيران كثيراً ما تسرق البيض . فهل للقارئات الفاضلات ان تعرفني كيف يمكن للفيران ان تسرق البيض . ومن ترسل جواباً صحيحاً اولاً تقدم لها جائزة

عقاب النفس

﴿ الجزء الاول ﴾

دقت الساعة السادسة صباحاً عندما قامت استر من سريرها وقد قضت ليلها الفائت براحة تامة حتى انها لم تتحرك من جنب الى جنب كما هو شأن الفتيات الطاهرات امثالها اللواتي متعتهنَّ الطبيعة بقلوب نقية وجمال فتان

وسمعت جرس الفطور يدق فاسرعت ولبست ملابسها واصلحت شعرها موقتاً حتى كانت على المائدة قبل الابتداء بالاكل

وبعد الفطور خرج والدها لاشغاله وقد كان تاجراً غنياً كثير الاعمال التي كانت تستغرق كل وقته فلم يرَه احد دخل منزله قبل العاشرة مساء وكان يخرج مبكراً جداً وقلما كان يمكث بمنزله ولذلك كان ولده الوحيد جورج وابنتيه استر هذه ومتيلده لا يهتمون به غاب او حضر

وعند الساعة العاشرة خرجت والدتها لزياراتها وتركت لها اختها الصغرى متيلده لتعتني بها وقت غيابها

فأخذت متيلده تصرخ بكل قوتها باكية ومنادية امها ففعلت استر كلما في وسعها لاسكاتها فلم تسكت فأخذتها ونزلت بها الى حديقة المنزل لتلاعبها فيها ريثما تأتي امها

وكانت هذه الحديقة صغيرة الحجم جميلة الترتيب ذات سور حديدي صغير يحفظها من ارجل المارة

وجلست بها تلاعبها حتى ملّت لانها كانت تنتظر من وقت لآخر الى باب السور مترقبة اياب والدتها

وكان ذلك اليوم احد وهو يوم الفسحة المدرسية لاخيها جورج الذي كان اكبر منها بسنتين ولذلك جاء بصديقه وليم الذي كان يتردد عليهم من وقت لآخر فوجدت استر بعض التسلية في مجيئهما وعلى الخصوص وليم لانها كانت تسرّ بكلامه

العذب ونكاته الحلوة

وكان وليم هذا تلميذ بالمدرسة التي كان فيها جورج وهو ابن احد الاغنياء ذو جمال مفرط وظاهره يدل على طهارة سريرته وسلامة نيته فلعبا الكورة وشاركتهما استر في اللعب من جهة وكانت تلاحظ اخاها من الجهة الاخرى حتى جاءت والدتها فاخذت متيلده وتركت استر مع اخيها وصديقه يلعبون في حوش الحديقة . .

. . . . . .

مضت الآن ثلاث سنوات فصارت استر في الثامنة عشر من العمر واخوها في العشرين وكان وليم يتردد عليهم كل هذه المدة وكان يتودد كثيراً للفتاة حتى صارت المودة متينة بينهما

اصبحت الآن استر تدرك ما كانت لا تدركه في الماضي من نظرات وليم التي كانت تظنها صادرة عن قلب طاهر شريف ومن اين لاستر ذات القلب الطاهر الرقيق ان تدرك غير الطهارة وسلامة الضمير ؟ . . . . .

. . . . . .

جاء وليم في احد الايام ولم يكن في البيت سوى استر اذ كانت امها في زيارتها. فانفردا و باح لها بحبه ورجاها ان تقبله عريساً لها بلغة تستطيطها نفوس الفتيات امثالها ولو ان تحتها السم الزعاف . . فجاوبته واجمة منكسة الطرف في اول الامر . ولكنها أخذت تتشجع رويداً رويداً حتى اجابته بحسب لغته . لان المسكينة كانت تحبه

وهكذا افتتحا خلوتهما هذه بتحية عادية وختماها بقبلة وبموعد . وامها المهملة مشغولة عنها في زيارتها لا تفقه لما يدور في بيتها . ولا تعلم ان شرفها وشرف ابنتها في يد فتى لا تعلمان من امره سوى انه رفيق لجورج . . . . وظلت الام جاهلة كل هذه العلاقات وكانت ترى ابنتها تتزين كثيراً فتهمل ملاحظتها وتعزو ذلك لتقدمها في السن ولرغبتها في ان تكون جميلة دائماً كالفتيات امثالها

رويدكِ ايتها الام المسكينة فاهمالكِ اياها سوف يسبب لكِ ولها عذاباً وتعاسة الى آخر العمر

مضت ايام على الاجتماع الاول الى ان جاء يوم زواج ابنة اخيهـا فذهبت الأم بولدها وبزوجها و بابنتها الصغرى الى العرس اما فتاتنا استر فقد اختلقت صداعاً موهوماً وتأخرت عن الذهاب رغبة في ان تتمتع برؤية حبيب فؤادها وزوجها المنتظر. ذلك الذي كانت تتخيل سعادتها بين نظراته . ولا ترى الحياة الا بجانبه . . . . .

كتبت اليه تذكرة صغيرة تدعوه اليها وجلست تعد الدقائق خائفة ان يتأخر عن المجيء . . . .

ولكن انّى لوليم ان يتأخر وما به من الشوق اكثر مما بها لهـذا اللقاء . يترقب الفرص ويغتنم الصدف علّه يحظى برؤيا تلك التي سلمت اليه قلبهـا . واجابته الى سؤله راضية خاضعة . . .

جاء الموعد فكان اسبق له من الوهم وما هي الا برهة حتى كان جالساً بجانبها وممسكا بكلتا يديها ناظراً اليها نظرة كلها وَلَهٌ وشغف وهي تجيبه بنظراتهـا الساكنة الطاهرة . وما اتصل بنار حبهما حتى أخذ يؤثر في فؤاديهما وما برح يزداد قوة وهما يزدادان خضوعاً حتى سلما امرهما اليه يفعل فيهما ما شاء وشاءت اهواؤهما . . .

. . . . . .

وكما انفتحت اعين آدم وحواء في تلك اللحظـة التي اكلا فيها من الشجرة وعلما انهمـا عريانين . . . هكذا شعرت هذه الفتاة انها عريت من ثوب الطهارة والعفة ووخزها ضميرها كثيراً فندمت ... فيا ايتها الام المهملة انتِ الآن في بيت اخيكِ تشاركينه في افراحه لاعبة لاهية وستنامي بملء جفنيكِ نابذة المسئولية الادبية التي تقع على عاتقكِ نحو اولادكِ . . . . استيقظي استيقظي فقد سرق منكِ اثمن كنز في العالم — سرق منكِ قلب طاهر شريف — سرقت منكِ نفس عزيزة عليكِ وانتِ فرحـة جزلة فسوف تبكين دماً — وسوف يؤنبكِ ضميركِ على اهمالك هذا فتتعذبين وتشقين وانك بعدل تستحقين ذلك العذاب وهذا الشقاء .

وفي الصباح انتهت الافراح وعادت الأم الى بيتها فوجدت ابنتهـا صفراء الوجه فظنت ان ذلك لتأثير الصداع عليها وسيزول بعد قليل — ولم تعلم ان ذلك

الاصفرار سيلازمها الى ان تلفظ النفس الاخير

مضت ايام كثيرة والشاب يتردد عليهم الى ان شعرت في احد الايام تلك المسكينة بالخطر الاكبر فانفردت لوليم وطالبته بوعده لها ان يتزوجها فخلع وقت ذاك ثوب الرياء وكشف حجاب لطفه وتوددهِ الظاهري عن نفس سافلة واداب ساقطة وخشونة لا تقف امامها خشونة الحيوان واجابها لفوره ان هذا الأمر ضرب من المحال وهكذا طفحت كأس شرور ذلك الانسان . . . . . .

. . . . . .

لا يمكن لي ان اصف الحزن الذي حاق بأستر وقتذاك : فتصور ما شئت ايها القارئ معي من اشكال العذاب ومضد الحزن فقد وصلت استر الى اشد درجات اليأس ورأت المسكينة انه لا يجب ان تلوث هذا المنزل الطاهر باكثر مما لوثته فارادت ان تحافظ على بقية شرف عائلتها الذي اضاعته ورأت انه ليس من العدل ان تعذب غيرها بعذابها فأرادت ان تفعل ما من شأنه ان يستر زلتها ويحفظ شرف عائلتها . فلم ترَ اوفق من ان تهجر هذا المنزل الذي ولدت فيه وتلك البلدة التي ربيت وشبت فيها فينسب الناس سفرها الى اسباب متنوعة ولكن الحقيقة تلبث مجهولة الى الابد ويبقى شرف آلها وذويها سليماً من العيوب . . . . . .

. . . . . .

بعد ذلك بأيام قليلة قرع جرس الفطور كالمعتاد فاجتمعت العائلة على المائدة ما عدا استر فذهبت الخادمة لاستدعائها فوجدت الباب مغلقاً ومفتاحه من الخارج . ففتحته فوجدت الفراش كما هي لم تمس مما دلها على ان استر لم تنم فيها الليلة الماضية ... فابلغت ذلك لوالدتها التي قامت هي ايضاً وبحثت كثيراً فلم تجدها — وفي اثناء بحثها وجدت قطعة من الورق موضوعة على مكتبتها - فأخذتها وقرأت فيها ما يأتي :

انكِ يا امي اهملتني فخسرتني — انا حزينة وتعيسة . فارثي لحالتي واشفقي عليَّ . انتِ السبب في بؤسي وشقائي ولكنني اسامحكِ . ويكفكِ ما ينالكِ من تأنيب ضميركِ ولي اليكِ وصية أخيرة هي ان تلاحظي اختي لئلا تخسريها ايضاً . شأن

الام التي لا تهتم بملاحظة اولادهـا . اقبلكِ من بعيد واطلب ان تصفحي عني كما صفحتِ عنكِ . استر

. . . . . .

فقرأت هذه الورقة بنفس مرة ومزقتها وكتمت امرها ومن هذه اللحظة ابتدأ عذابها الاليم

وقد بحث اهلها عليها بحثـاً كثيراً وعبثاً حاولوا الوقوف على مقرها — واصبحوا جميعهم في حيرة شديدة يستغربون سفرها الفجائي ولا يعلمون اسبابه — وصارت لهم استر واسطة شك وعذاب هائل فـلا يعلموا ان كانت على قيد الحياة فينتظروها — او في عداد الاموات فيندبوها . . . . . .

ولا تـل عن عذاب الام فقـد اصبحت بين نارين فهي لا تقدر ان تذكر لهم ما لاحظته في سفرها من الورقة التي تركتها - ولا تعلم مقرهـا فتذهب اليها وتشجعها — وأخذ ضميرها يؤنبها ويزعجها فلم تجد ساعة راحة في كل ايام حياتها وهو جزاء نالته باستحقاق . فلو كانت بجانب فتاتها وقت ذاك لوجدت تلك قوة بها تعينها من الزلل

. . . . . .

اما ذلك الوغد وليم فخرج من مدرسته فائزاً ونال شهادتها العليا وصار له مركز جميل في الحكومة وبقيت ايضاً صداقته لجورج كما هي — فلا تعجب ايهـا القارئ فقد قال سليمان الحكيم (يوجد باطل يجري على الارض . ان يوجد صديقون يصيبهم مثل عمل الاشرار — ويوجد اشرار يصيبهم مثل عمل الصديقين — فعلمت ان هذا ايضاً باطل)

ورويدك قليلاً فسيأتي يوم وهو قريب يحاسب فيه عمـا صنعت يداه (فان الذي يزرعه الانسان اياه يحصد ايضاً)

. . . . . .

في قرية بعيدة بيت صغير في موضع منحط وهواء فاسد يدل ظاهره على ما في

داخله من بؤس وشقاء . هناك ان تأمل النـاظر يجد في قاعة منه قليلة النور فراش حقيرة على ارض رطبة وعليهـا جسم كالخيال انهكه الشقاء يئن من مرض ثقيل وبجانب الفراش طفلة صغيرة ابنة ثلاثة ايام . . . دخلت هـذه الابنة الى الدنيا الواسعة من باب الفقر الضيق والموت واقف لها بالمرصاد ولكنها لا تموت بل تعيش فقد شاء الله ان يجعلها واسطة له في عذاب النفس الشريرة — وكانت هذه الطفلة تصرخ جائعة والأم لا تعي لشدة مرضها

تلك هي استر الجميلة المسكينة — استر ذات القلب الطاهر — استر المتنعمة المترفهة . تعيش في هذا الموضع القذر — نعم هي الخطية التي تسقط بالانسان الى احط دركات الهوان

تلك هي استر التي ندمت كثيراً وتعذبت اكثر ويظهر ان عقابها لم يتم بعد وعذابها لم ينتهِ بل هو سيشيعها الى القبر — خرجت من منزل والدها والقت عصا ترحالها في هذه القرية — واستأجرت هذا الكوخ وأوهمت الناس انها ارملة وعاشت بينهم كل مدة حملها وضميرها لا يزال يوخزها وكانت تقتات من عملها في الحقول حتى وضعت ابنتها البكر التي ستكون اسمها (اسماء) واصيبت بحمى النفاس . والحمى شديدة عليها — وجسد استر ضعيف من العمل الذي لم تتعوده ونحل من عذابات الضمير — ولذلك تراها تتقلب على فراشها كأنما هي على حجر . . . .

. . . . . .

وبعد قليل دخل رجل الى كوخها — من يتأمله يعلم لاول وهلة انه خادم ديني وجلس بجانب فراش العليلة وجس يدها فعلم ان الحمى ثقيلة عليها فركع وأخذ يصلي فتحركت العليلة وفتحت عينيها فرأت ذلك القس راكعاً فانتظرت ريثما اتم صلاته وسألته عما يراه في حالتها فصبرها وشجعها واخرج كتاباً من جيبه وقرأ لها فصلاً فيه فقالت انها لا تخاف الموت الاَّ لانها خاطئة . فعلمها ذلك الرجل الصالح ان الرب مستعد لقبولها الى آخر نسمة من حياتهـا . فاظهرت اشتياقها ان تقرأ فصلاً بنفسها فاجلسها واسندها فمسكت الكتاب وفتحته فكان اول فصل وقع عليه نظرها « ولا انا ادينك

اذهبي ولا تخطئي بعد » فاشرق وجهها ونامت براحة تلك الليلة

وفي اليوم التالي جاء القس الصالح ومعه مرضعة وسلمهـا الطفلة اسماء — اما العليلة ففتحت عينيها متهللة برؤيا ذلك القس واغمضتهما ثانية ولفظت نفسها الاخير بين ذراعيه وهي واثقة انها ذاهبة الى السماء وكان ذلك ختام حياة استر وقصتها

﴿ ابنتي زوجتي — عقاب مخيف ﴾

— الجزء الثاني —

الفصل الاول — رجل فكه —

مضت الايام وكرت السنون فأتى على حوادث روايتنا الاولى خمسة عشر عاماً وبرزت الغزالة رويداً رويداً في صباح احد ايام الصيف على مدافن صدفا تلك البقعة الهادئة . فاستقبلتها طيور السماء بالسرور والتغريد . . .

هناك جلس ايوب اللحاد ليستريح امام باب احدى المدافن . وبيده فأسان من الحديد بعد ان انتهى من فتح احد القبور . . .

وكان ايوب هذا بعين واحدة لطيف الكلام . فكه الحديث . ميالاً للسرور والمزاح في كل اقواله وافعاله . . . ولعله تعود ذلك من كثرة مزاولته لدفن الموتى وعلم انه لا بد له ان يموت . فقال مع سليمان الحكيم (فمدحت انا الفرح لانه ليس للانسان خير تحت الشمس الاَّ ان يأكل ويشرب ويفرح وهـذا يبقى له في تعبه مدة ايام حياته)

ومكث ايوب يترقب قدوم النعش فطـال انتظاره . فقال لنفسه ما دام الميت نائماً ومرتاحاً الآن . فلماذا لا انام انا ايضاً مثله الى ان يأتي ؟

وللحال وضع فأساً تحت رأسه ووضع الاخرى بجانبه . وتوسد الارض مستلقياً على ظهره . متلذذاً بهواء الصباح الجميل . فوقع في سبات عميق . . .

وبعد برهة مرّ عليه رجل يعرفه فوكزه في يده . ففتح عينيه وتبسم . . . فسأله

ذلك الرجل ماذا تفعل هنا يا ايوب ؟

قال سؤال بارد ... وماذا تريد ان افعل ؟ وانت ترى فأسي بين يدي ان لم يكن لدفن احد اقر بائك ...

قال ومن هو قريبي هذا ؟

قال ابن عمك آدم ... فضحك الرجل وقال انت دائماً تضحك يا ايوب حتى عند دفن الموتى ...

قال وهل تريد ان ابكي عند دفن كل واحد وانا ان فعلت هكذا لا سيما وانا بعين واحدة لفقدت الاخرى واصبحت اعمى لا اراك . وذلك يسوء الموتى الذين لا يسرون الا اذا دفنتهم بيدي ...

قال وما هذه الفأس الاخرى أتشتغل بفأسين يا أيوب ؟ قال كلا ... اسمع فانبئك بقصتها .. من عشر سنوات توفت زوجة هذا الرجل فدفنتها .. والظاهر انها استحسنت فأسي فتركتها لها سهواً .. وقفلت القبر عليها ... ومكثت انتظر ان يموت احد اداريها فادفنه وآخذ فأسي .... فبقيت منتظراً للآن ... فما اطول عمر هذه العائلة ... حتى مات زوجها بالامس .. فبكرت اليوم وفتحت القبر له واخذت فأسي .. وعلمت ان تلك المرأة امينة جداً .. فقدمت لها تشكراتي القلبية على حراستها فأسي عشر سنوات ...

فاستلقى الرجل من الضحك وقال ومن ذا الذي قد مات اليوم ؟ قال احد تجار البلد .. قال ولماذا لم يأتوا به للآن ؟ قال لانه لم يتناول طعام الفطار بعد .. فضحك الرجل وقال انك يا ايوب لن تترك الهزل حتى تموت . فقال آمين .. وتركه الرجل وذهب لعمله

وبقي ايوب جالساً الى ان ظهر الجناز في طريق البلد . يتقدمه المشيعون من الرجال . فالقسوس . فالتلامذة يرتلون . فالنعش محمولاً على اكتاف الرجال . فاهل الفقيد . ويلي ذلك المشيعات من النساء ... ولما رأى ايوب الجناز قام

(البقية تأتي)